والجزان غير الانبياء بدليل الاجماع فيكون ادم ونوح وجميع الانبياء مصطفين على العالمين الذين منهم الملائكة
اذ لا تخصيص للملائكة من العالمين ولا جهة لتفسيره بالكثير من المخلوقات الرابع ان للبشر شواغل عن الطاعات
العلمية والعملية كالشهوة والغضب وسائر الحاجات الشاغلة والموانع الخارجة والداخلة فالمواظبة
على العبادات وتحصيل الكمالات بالقهر والغلبة على ما يضاد القوة العاقلة يكون اشق وافضل وابلغ
في استحقاق الثواب ولا معنى للافضلية سوى زيادة استحقاق الثواب والكرامة لا يقال لو سلم
انتفاء الشهوة والغضب وسائر الشواغل في حق الملائكة فالعبادة مع كثرة المتاعب والشواغل
انما يكون اشق وافضل من الاخرى اذا استويا في المقدار وباقي الصفات وعبادة الملائكة اكثر وادوم
فانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون والاخلاص الذي به القوام والنظام واليقين الذي هو الاساس
والتقوى التي هي الثمرة فيهم اقوى واقوم لان طريقهم العيان لا البيان والمشاهدة لا المراسلة
لانا نقول انتفاء الشواغل في حقهم مما لم ينازع فيه احد ووجود المشقة والالم في العبادة
والعمل غير صالح المتاعب والمضاف مما لا يعقل قلت او كثرت وكون باقي الصفات
في حق الانبياء اضعف وادنى مما لا يسمع ولا يقبل وقد يتمسك بان الملك عقل
بلا شهوة والبهائم شهوة بلا عقل والانسان كلاهما فاذا ترجح شهوته على عقله يكون
ادنى من البهائم لقوله تعالى بل هم اضل واذا ترجح عقله على شهوته يجب ان يكون
اعلى من الملائكة وهذا انما يدل على ما سبق لان تمام تقريره هو ان الكافر اثر النقصان
مع التمكن من الكمال وكل من فعل كذا فهو اضل وارذل ممن اثره بدونه لان ايثار
الشيء مع وجود المضاد والمنافي ارجح وابلغ من اشارة بدونه فيلزم ان يكون
من اثر الكمال مع التمكن من النقصان افضل واكمل ممن اثره بدونه واما التمسك بقوله
تعالى ولقد كرمنا بني ادم والتكريم المطلق لا سيما الاجتباء بتشريفه على غيره فضعيف
لان التكريم لا يوجب التفضيل سيما قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا فانه يشعر بعدم التفضيل على القليل وليس غير الملك بالاجماع كيف وقد وصفا
للملائكة ايضا بانهم عباد مكرمون قوله وتمسك القائلون اي جمهور المخالفون
ايضا بوجوه نقلية وعقلية اما النقليات فمنها قوله تعالى ولله ما يسجد ما في
السموات والارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون خصهم بالتواضع وترك الاستكبار في السجود وفيه اشارة الى ان
غيرهم ليس كذلك وان اسباب التكبر والتعظيم حاصلة لهم ووصفهم باستمرار الخوف
وامتثال الاوامر ومن جملتها اجتناب المنهيات ومنها قوله تعالى ومن عنده لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ووصفهم
بالقرب والشرف عنده بالتواضع والمواظبة على الطاعة والتسبيح ومنها قوله تعالى

قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك فان قيل
هذا الكلام انما يحسن اذا كان الملك افضل قلنا الجواب انه انما قال ذلك حين استعجله
قريش العذاب الذي اوعدوا به لقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما
كانوا يفسقون والمعنى اني لست بملك حتى يكون لي القوة والقدرة على انزال
العذاب باذن الله كما كان لجبرائيل عليه السلام او يكون لي العلم بذلك باخبار
من الله تعالى بلا واسطة ومنها قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان
تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين يعني ان الملائكة بالمرتبة العليا وفي الاكل
من الشجرة ارتقاء اليها والجواب ان ذلك تمويه من الشيطان وتخيل ان ما شاهد
من الملك من حسن الصورة وعظم الخلق وكمال القدرة يحصل بالاكل من الشجرة ولو سلم
فغايته التفضيل على ادم قبل النبوة ومنها قوله تعالى علمه شديد القوى يعني جبرئيل عليه السلام
والمعلم افضل من المتعلم والجواب ان ذلك بطريق التبليغ وانما التعليم من الله
تعالى ومنها قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
اي لا يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع منه درجة كقولك لا يستنكف عن
هذا الامر الوزير ولا السلطان ولو عكست اختلت نشهد به علماء البيان والبصر
باساليب الكلام وعليه قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى اي
مع انهم اقرب مودة لاهل الاسلام ولهذا خص المسيح بالمقابلين منهم لكونه اظهر
والجواب ان الكلام سيق لرد مقالة النصارى وغلوهم في المسيح وادعائهم فيه مع
النبوة بل الالوهية بالترفع عن العبودية لكونه روح الله ولدا بلا اب ولكونه يبرئ
الاكمه والابرص والمعنى لا يترفع عليه عيسى عن العبودية ولا من هو فوقه في هذا المعنى
وهم الملائكة الذين لا اب لهم ولا ام ويقدرون على ما لا يقدر عليه عيسى ولا دلالة
على الافضلية بمعنى كثرة الثواب وسائر الكمالات الا ترى ان فيما ذكر
من المثال لم يقصد الزيادة والرفعة في الفضل والشرف والكمال فهو مظنة
الاستنكاف والاباء كالغلبة والاستيلاء والاستقلال في السلطان دون
الموافق في النصارى ومنها اطراد تقديم ذكر الملائكة على ذكر الانبياء والرسل ولا يعقل له
جهة سوى الافضلية والجواب انه يجوز ان يكون لجهة تقدمهم في الوجود او في
قوة الايمان بهم والاحتفال به لانهم اخفى فالايمان بهم اقوى ما يخفى فيه خفي
واما العقليات فمنها ان الملائكة روحانيات مجردة في ذواتها متعلقة
بالهياكل العلوية مبراة عن ظلمة المادة والشهوة والغضب الذين هما مبدا الشرور
والقبائح متصفة بالكمالات العلمية والعملية بالفعل والغير شوائب الجهل والنقص